

## الفصل الثاني

# الوحي...

- بين الكلام والوحي.
- كيف يتلقى جبريل الوحي من الله.
- كيف يتلقى النبي كلام الله من الملائكة.
- أقسام الوحي.
- وحي الله إلى البشر نبوة.
- كلمة الوحي بين الحقيقة والمجاز.
- طرق الوحي إلى النبي محمد ﷺ.





## بين الكلام والوحي

يقول علماء التوحيد إن الكلام يطلق على معنيين اثنين :  
أحدهما لفظي: وهو ما يشتمل على حروف وأصوات يخرج من فم  
ولسان وشفتين .

والآخر نفسي: وهو ما يحدث به الإنسان نفسه من الداخل بلا صوت  
ولا حرف .

وهو ينشأ من الشعور والمعرفة والإرادة والهمة وإدراك المعاني الكلية  
للحركات والسكنات المحسوسة بها من الخارج فيحدث بها النفس في الداخل .  
ومن هذا الكلام النفسي يصدر الكلام اللفظي . لذلك قال الشاعر :

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً  
ثم إنه يجب تقسيم الكلام باعتبار المتكلم والمخاطب إلى ثلاثة أقسام  
وعلى منواله ينطبق تقسيم الوحي باعتبار الموحى والموحى إليه .

أما تقسيم الكلام فكالآتي :

أولاً: كلام الحيوان الأعجم كذوات الأربع والطيور والحشرات يكلم به  
جنسه وغيره ، ولا يفهم إرادته إلا من كان من جنسه كما قال الجاحظ .

ثانياً: كلام الحيوان الفصيح وهو الإنسان يخاطب به جنسه وغيره .



ثالثاً: كلام الأجسام النورانية أو الأرواح الطيبة والخبيثة كالملائكة والجن تخاطب به جنسها وغيره .

أما الوحي: وهو كلام الله رب العالمين بطرقه الثلاث كما سيأتي :

أما الأول الذي هو كلام الحيوان الأعجم فهو نوعان :

كلام حرفي وكلام معنوي .

أما الحرفي: فهو لفظ بحرف أو حرفين أو ثلاثة يعبر بها الحيوان عن شعوره في الغضب والرضا والحزن والفرح والعطف والمودة، أو كلغة التفاهم فيما بين جنسها كأغاريد الطيور .

وقد يفهم الإنسان معنى أصوات الحيوان بالتجربة والحدس، كما فهمنا أصوات الفرس والحمار والسنور، مما يدل على لذة وألم ورحمة الأم وعطفها وتودد الذكور لإنائهما، كما فهمنا إرادة الصبي في مهده بالبكاء والصرخ .

وعرفنا مخاطبة الحيوانات الأهلية عندما نريد جلبها وطردها بأصوات خاصة ونداءها بأسماء خاصة فتأتينا .

أما الكلام المعنوي فلغة التفاهم بين البهائم والدواب .

ولا شك أن لكل نوع من أنواع الحيوانات ما يتفاهم به من إشارات وحركات يعبر بها عن مقاصدها لأنواعها مما يشتمل على المعاني الكلية، كالإشارات اللاسلكية الحاضرة ولا يفهمها الإنسان، إلا ما كان من فهم النبي سليمان منطق الطير ولغة النمل من الحشرات، وسواء أكان ذلك



بالإشارات والحركات أو بأصوات جلية أو خفية يفهمها على سبيل المعجزة أو الوحي أو التجربة .

وإذ ثبت لدينا أن الله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى : ١١] ثبت أن كلامه تعالى لا يشبه كلام الحيوان الأعجم وهو يسمع كلام الحيوان حرفياً كان أو معنوياً لأنه هو السميع العليم .

الثاني: كلام الحيوان الفصيح الذي هو الإنسان .

يقول الجاحظ «إن وسائل البيان للإنسان على أربعة أقسام : اللفظ والخط والعقد والإشارة ، فاللفظ للسامع ، والإشارة للناظر ، والخط للغائب ، والعقد للناظر واللامس .

ألوان الأجسام أو الأجرام السماوية ناطقة من جهة الدلالة ومعربة من جهة صحة الشهادة كما يخبر الهزال وكسف اللون عن سوء الحال وينطق السمن وحسن النضرة عن حسن الحال» .

وإذا أراد الله أن يكلم إنساناً كلمه بما يفهم من وسائل البيان الحقيقية ، وإذا أراد الله أن يكلم السماء والأرض كلمها بما يناسبها وتجيبه تعالى بما جبلها الله عليه من الانقياد والطاعة كقوله تعالى : ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت : ١١] .

أما غريزة الكلام ففي الإنسان وحده .



لهذا يقول الدكتور عبد الواحد الوافي في كتاب «نشأة اللغة»:

«إن للإنسان غريزة كلامية وإن الكلمات نشأت من أصوات التعبير الطبيعي عن الانفعالات كالضحك يعبر عن الفرح، والصرخ أو الصياح يعبر عن الخوف، والأنين يعبر عن الألم، وهلم جرا، كما أن الحركات اليدوية والجسمية يستعملها الصم والبكم، وإن الإشارات بالأعضاء تعبر لمن لا يفهم لغة المتكلم، وكذلك الرموز التي يستعملها الصائمون عن الكلام.

وإن الإنسان يدرك المعاني الكلية من إنسان آخر أو من الحيوان من أصوات الأفعال كصوت القطع والضرب، أو من أصوات الطبيعة كدوى الريح وحنين الرعد ونباح الكلب وهلم جرا»<sup>(١)</sup> بتصرف.

وأول ما استعمل الإنسان للتعبير عن نفسه هو ما كان يستعمله الحيوان الأعجم من الإشارات والأصوات الدالة على المعاني الكلية، ثم استعمل اللفظ الدال على المعاني الجزئية، ثم استعمل الخط والكتابة بالحروف والأشكال والصور للدلالة على المعاني أو على الألفاظ، ثم استعمل العقد للحساب والتعداد.

ويزيد الإنسان على الحيوان الأعجم بهذه المميزات وبالحدوث النفسى.

وإذا عرفنا ما هو الكلام عند الإنسان، وعرفنا أن الله تعالى «ليس كمثلها شىء» عرفنا أن كلام الله تعالى ليس ككلام الإنسان، ولكن الله تعالى إذا أراد أن يكلم الإنسان كلمه بما يفهم الإنسان كلامه.

(١) نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، ص ٨ وما بعدها.



ولا شك أن عدم وجود المثل لله تعالى لا ينافي وجود المثل له في الإنسان الذي جعله خليفة له في الأرض يخلفه فيها، وبمعرفة صفات الإنسان نعرف صفات الله تعالى الذي له المثل الأعلى في الأرض والسماء .  
نتقل إلى النوع الثالث وهو الكلام الروحاني وهو المثل الأعلى للكلام النفساني الذي هو للإنسان . فالكلام الروحاني الذي هو كلام الملائكة إذا كانوا في صورتهم الطبيعية قبل أن يتشكلوا بأشكال غيرهم، فإذا تشكلوا بأشكال البشر تكلموا بكلام البشر، وإذا رجعوا إلى شكلهم النوراني تكلموا بكلام الروح .



#### ● كيف يتلقى جبريل الوحي من الله:

ذكر السيوطي في «الإتقان» ما أخرجه الطبراني من حديث النواس ابن سمعان مرفوعاً: «إذا تكلم الله بالوحي أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله، فإذا سمع بذلك أهل السماء صعقوا وخرروا سُجُداً فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله بوحيه بما أراد فينتهي به إلى الملائكة فكلما مر بسماء سأله أهلها ماذا قال ربنا قال الحق، فينتهي به حيث أمر»<sup>(١)</sup>.

وأخرج ابن مردويه من حديث ابن مسعود رفعه:

«إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفزعون ويرون أنه من أمر الساعة».

(١) الإتقان للسيوطي: ص ٤٤.



وقال الجويني: كلام الله قسمان:

١- قسم: قال الله لجبريل قل للنبي الذي أنت مرسل إليه:

إن الله يقول افعل كذا أو أمر بكذا ففهم جبريل ما قال ربه ثم نزل على ذلك النبي وقال له ما قاله ربه، ولم تكن العبارة تلك العبارة كما يقول الملك لمن يثق به قل لفلان يقول لك الملك اجتهد في الخدمة واجمع جنك للقتال.

فإن قال الرسول يقول الملك لا تنهاون في خدمتي ولا تترك الجند تتطرق وحثهم على المقاتلة لا ينسب إلى كذب ولا تقصير في أداء الرسالة.

٢- وقسم آخر: قال الله لجبريل اقرأ على النبي هذا الكتاب فينزل جبريل بكلمة من الله من غير تغيير كما يكتب الملك كتاباً ويسلمه إلى أمين ويقول اقرأه على فلان فهو لا يغير منه كلمة ولا حرفاً.

وسئل الزهري عن الوحي فقال: ما يوحى الله إلى نبي من الأنبياء فيثبته في قلبه فيتكلم به ويكتبه وهو كلام الله، ومنه ما لا يتكلم به ولا يكتبه ولا يأمر بكتابته ولكنه يحدث به الناس حديثاً ويبين لهم أن الله أمره أن يبينه للناس ويبلغهم إياه.



• كيف يتلقى النبي كلام الله من الملائكة:

بعد أن قدمنا جميع ما يسمى كلاماً وما يسمى وحياً بقي أن نبحث في كيفية تلقي النبي الوحي ونبحث ذلك من خلال نبوة سيدنا محمد ﷺ وعلى



ضوءها نستطيع أن نفهم الأمر جليا وننقل هنا كلام الزركشى في «البرهان»  
كما نقله السيوطي في «الإتقان»:

اعلم أنه اتفق أهل السنة على أن كلام الله منزل، واختلفوا في معنى الإنزال  
ف قيل معناه إظهار القرآن، وقيل إن الله أفهم كلامه جبريل وهو في السماء وهو  
عال من المكان وعلمه قراءته ثم جبريل أداه في الأرض وهو يهبط في المكان.

والتنزيل له طريقان أحدهما: أن رسول الله ﷺ انخلع من صورة  
البشرية إلى صورة الملائكة وأخذه من جبريل.

والثاني: أن الملك انخلع إلى البشرية حتى يأخذ الرسول منه.

والأول أصعب الحالين.

ونقل بعضهم عن السمرقندي حكاية ثلاثة أقوال في المنزل على النبي ﷺ  
ما هو أحدها أنه اللفظ والمعنى وأن جبريل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ  
ونزل به.

وذكر بعضهم أن أحرف القرآن في اللوح المحفوظ كل حرف منها بقدر  
جبل قاف، وأن تحت كل حرف معان لا يحيط بها إلا الله عز وجل. وهذا  
معنى قول الغزالي: «أن هذه الأحرف سترة لمعانيه».

والثاني: أنه إنما نزل جبريل على النبي بالمعاني خاصة وأنه ﷺ علم تلك  
المعاني وعبر عنها بلغة العرب وإنما تمسكوا بقوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ  
الْأَمِينُ (١٦٣) عَلَى قَلْبِكَ﴾ [الشعراء: ١٩٣، ١٩٤].



والثالث أن جبريل عليه السلام إنما ألقى المعنى وأنه عبر بهذه الألفاظ بلغة العرب وأن أهل السماء يقرأونه بالعربية ثم إنه أنزل به كذلك .



#### • أقسام الوحي:

قال الراغب: الوحي الإشارة السريعة، ويتضمن السرعة، قيل أمر وحي وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب وبالإشارة ببعض الجوارح والكتابة .

قال في المصباح: هو الإشارة والرسالة والكتابة وكل ما ألقىته إلى غيرك ليعلمه وحي كيفما كان ثم غلب استعمال الوحي فيما يلقي إلى الأنبياء من عند الله تعالى .

قلت: وعلى هذا الأساس يقسم كلمة الوحي الوارد في القرآن إلى قسمين هما: الحقيقة والمجاز .

أما ما كان على سبيل الحقيقة فهو أربعة أنواع:

الأول: وحي الله إلى البشر فهو بأوجهه الثلاثة عين النبوة .

الثاني: وحي الله إلى الملائكة فهو إطلاق أمره عليهم .

الثالث: وحي الله إلى الأجرام السماوية فهو التسخير .

الرابع: وحي الله إلى الحيوان الأعجم كوحيه إلى النمل وهو التعليم

أو التلقين .



أما ما كان على سبيل المجاز فهو نوعان :

الأول: وحي البشر إلى البشر فهو الإشارة باليد أو بالكتابة أو بالإيماء .

الثاني: وحي الشياطين إلى البشر وهو الوسوسة .

هذا التقسيم هو وحده القائم على القياس والضبط الصحيح ، وهو التقسيم الثابت الذي يمكن اتخاذه قاعدة ثابتة يزول بها الاضطراب والارتباك الذي وقع فيه الكثير من المتقدمين والمتأخرين فاضطروا به إلى تأويل كلمة الوحي إلى أم موسى وإلى الحواريين أنه وحي إلهام غير نبوة ، ولم يكن لهذا التأويل حجة ولا دليل قطعي بل كان على دليل ظني .



#### • وحي الله إلى البشر نبوة:

أوضح القرآن أن الوحي من الله إلى البشر لا يكون إلا بواحد من الثلاثة المذكورة في الآية الكريمة الآتية ، وأن كل من كلمه الله بواحد منها أو بجمعها فهو نبي لا محالة إذ ما من نبي إلا كلمه الله بواحد منها ، وفيها تنحصر طرق الوحي وطرق تكليم الله لبشر والآية كما في سورة الشورى ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [الشورى : ٥١].



يجب أن نفهم أولاً ما هو الكلام وما الفرق بين كلام الخالق وكلام المخلوق .

إذ يختلف كلام الحيوان الأعجم والطيور والحشرات عن كلام الحيوان الفصيح الذي هو الإنسان .

ويختلف كلام الإنسان عن كلام الملائكة والجن إلا إذا تشكلوا بشكل الإنس .

وكلام الله تعالى يختلف عن كلام جميع المخلوقات كاختلاف علمه وعلمهم وقدرته وقدرتهم ولا نهاية لكلامه وعلمه وقدرته ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩] .

ولقد بين الله لنا في هذه الآية الكريمة أوجه تكليمه لمن يشاء من البشر المصطفين الأخيار .

الوجه الأول: الوحي وهو الإلهام أو القذف في القلب يقظة أو مناماً بالرؤيا .

الوجه الثاني: سماع الكلام النفسى من وراء حجاب حيث يسمع الكلام ولا يرى المتكلم .

الوجه الثالث: رؤية الملك الذي يتكلم بالصوت والحرف أو يلقي الكلام النفسى في القلب .



وعلى هذا جاءت الأحاديث بشرح هذه الآية بالتفصيل كما في زاد المعاد والروض الأنف وغيرها كما سيأتي .



### ● كلمة الوحي بين الحقيقة والمجاز:

قال المحلى في شرح جمع الجوامع:

«الحقيقة: لفظ مستعمل فيما وضع له ابتداء وهي لغوية بأن وضعها أهل اللغة كالأسد للحيوان المفترس، وعرفية بأن وضعها أهل العرف العام كالدابة لذوات الأربع، وشرعية دينية بأن وضعها الشارع كالصلاة للعبادة.

والمجاز: اللفظ المستعمل بوضع ثان لعلاقة بين ما وضع له أولاً وما وضع له ثانياً مع قرينة مانعة عن إرادة ما وضع له أولاً» اهـ.

قلت: إذا لاحظنا استعمال القرآن لكلمة الوحي وجدناه في نيف وسبعين مرة أكثره من الله إلى البشر وما كان من الله لغير البشر أو من غير الله فهو قليل . . لذلك وجب أن تكون الكلمة من الله إلى البشر على الحقيقة نبوة وإلى غير البشر مجازاً .

لأننا إذا لاحظنا استعمال القرآن كلمة الوحي لغير البشر وجدنا أنه لم يلتزم معنى واحداً في مرات عديدة كما التزم معنى واحداً للبشر بل اختلفت المعاني باختلاف السياق والقرائن .



لذلك وجب أن تكون هذه الكلمة من الله تعالى لغير البشر مجازاً أو من البشر للبشر أو من غير البشر للبشر مجازاً كذلك .

كما في وحى الله إلى الملائكة ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْبِئِي مَا كُنْتُمْ فَعِيتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ [الأنفال: ١٢].

دل على أن الوحي هنا مجاز لأن إصدار أمره تعالى إلى الملائكة كان سرّاً .

- ووحى الله إلى النحل مجاز كما في ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٦٨، ٦٩].

دل السياق هنا على أن الوحي التعليم والإلهام الطبيعي .

- ووحى الله إلى السماء والأرض مجاز كما في: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمٍ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ﴾ [فصلت: ١١، ١٢].

وقوله تعالى: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ [الزلزلة: ١-٥].



دل السياق على أن الوحي هنا مجاز وهو التسخير لأن الله نسب إليها القول والحديث وهي لا تقول ولا تتحدث ولكنها تطاوع.

- ووحى زكريا إلى قومه مجاز كما في قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ١١].

دل السياق هنا على أن الوحي إيماء ورمزاً وإشارة لأنه نذر للرحمن صوماً ولا يكلم الناس.

- ووحى الشياطين إلى الإنس مجاز كما في ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١]، وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غَرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَّهُمْ وَمَا يُفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١١٢].

دل السياق على أن الوحي في هاتين الآيتين مجاز لأنه وسوسة الشيطان الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس. فقد دلت القرائن على كون هذا الوحي كله مجازاً.

أما وحي الله إلى أم موسى فهو حقيقة، ولما حملوه على المجاز اختلفوا في معناه هل هو رؤيا أو إلهام أو غيرهما، ولم يتفقوا على شيء واحد لأنهم أرادوا إخراج الوحي من الحقيقة إلى المجاز من غير قرينة مانعة للحقيقة فأبت عليهم الكلمة، وكذلك فعلوا في وحي الله إلى الحواريين، قالوا إنهم ليسوا



أنبياء مع أنهم بشر كلمهم الله سواء بالرؤيا أو بالإلهام كما يكلم الأنبياء، ولم يستندوا في تأويل هذين الوحيين إلى حجة قاطعة بل حجتهم في النساء ظنية في أن الله لا يختار من النساء نبياً، وليس لهم نص في ذلك غير النص القائل بأن الله لا يبعث من النساء رسولا. وحجتهم في إنكار نبوة الحواريين أن الله لم يختار منهم نبياً، مع وجود نص نفهم منه أن الله بعث من الحواريين رسلاً بعد أن اختار منهم أنبياء، إذ لا فرق بين الوحي إليهم وبين الوحي إلى سائر الأنبياء، سواء أكان ذلك رؤيا منامية أو إلهاماً.

ولو امتنع أن يكون وحي الله إلى البشر نبوة بل مجرد إلهام أو رؤيا منام لما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ [الأنعام: ٩٣]. إذ كل إنسان يتلقى من الله إلهاماً ويرى رؤيا منام فكيف يكون من ادعائهما مفترياً على الله كذباً بعد أن كانا فضلاً مشاعاً.

وحيث كان الوحي إلى البشر نبوة صار من يدعيه من غير نبي كاذباً مفترياً على الله. فكيف يفسر الوحي إذن إلهاماً أو رؤيا منام؟



#### • طرق الوحي إلى النبي محمد ﷺ:

أورد السهيلي في الروض الأنف سبع صور في كيفية نزول الوحي على محمد ﷺ وقال: لم أر أحداً جمعها كهذا الجمع. قال ذلك بعد ترتيبها كالآتي:



١- منها النوم كما في حديث ابن إسحاق وكما قالت عائشة أيضاً: «أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة». وقد قال إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ [الصافات: ١٠٢] فقال له ابنه ﴿أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ [الصافات: ١٠٢] فدل على أن الوحي كان يأتيهم في المنام كما يأتيهم في اليقظة.

٢- منها نزول إسرافيل عليه بكلمات من الوحي قبل نزول جبريل ثلاث سنين.

٣- ومنها أن ينقث في روعه الكلام نفثا كما قال عليه السلام: «إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها ورزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب».

٤- ومنها أن يأتيه الوحي في مثل صلصلة الجرس وهو أشده عليه أن ذلك ليستجمع قلبه عند الصلصلة فيكون أوعى لما يسمع وألقن لما يلقى.

٥- ومنها أن يتمثل له الملك رجلاً فقد كان يأتيه في صورة دحية بن خليفة. ويروى أن دحية كان إذا قدم المدينة لم تبق محصن إلا خرجت تنظر إليه لفرط جماله.

٦- ومنها أن يترأى له جبريل في صورته التي خلقه الله فيها له ستمائة جناح ينتشر منها اللؤلؤ والياقوت.



٧- ومنها أن يكلمه الله من وراء حجاب إما في اليقظة كما كلمه ليلة الإسراء، وإما في النوم كما في حديث معاذ الذي رواه الترمذي قال: «أتانى ربي في أحسن صورة فقال: فيم يختصم الملائة الأعلى فقلت: لا أدري، فوضع كفه فوجدت بردها بين ثنودتي وتجلي لى علم كل شيء قال يا محمد فيم يختصم الملائة الأعلى فقلت في الكفارات فقال وما هن فقلت الوضوء عند الكريهات ونقل الأقدام إلى الحسنات وانتظار الصلوات بعد الصلوات. إن فعل ذلك عاش حميداً ومات حميداً وكان من ذنبه كمن ولدته أمه»<sup>(١)</sup>.

وإذا سلمنا أن هذه هي طرق الوحي من الله إلى أنبيائه فكيف ننكر نبوة أحد كلمه الله بواحد من هذه الطرق، ولماذا نقبل نبوة إبراهيم بالرؤيا ونكرها لأم موسى، ونقبل نبوة جميع من أوحى الله إليهم من الأنبياء ثم نرد نبوة الحواريين وهم ممن أوحى الله إليهم من البشر إحياءه إلى سائر الأنبياء.



(١) الروض الأنف للسهيلى: ص ٢٧٠.